

لماذا استقال الثني وتمسك السراج بالسلطة؟

نهب، ما يجعلها تعرف ولادة مليونير جديد كل يوم، في حين يواجه الشعب الفقر والعوز والمرض وغياب الخدمات والإنفلات الأمني وخاصة في المنطقة الغربية.

في العام 2019 احتلت المرتبة رقم 168 من أصل 180 دولة مدرجة على قائمة منظمة الشفافية الدولية، حيث لم تحصل سوى على 18 نقطة من أصل 100، حسب معيار المنظمة الدولية. وفي السنوات الأربع الأخيرة، أي في ظل حكومة الوفاق، كانت الأرقام متدنية للغاية تراوحت بين 14 و18 نقطة، رغم أن هذه الحكومة تدعي أنها شرعية ومدعومة من الأمم المتحدة.

وخلال السنوات الماضية، تم صرف ما لا يقل عن 200 مليار دولار دون أن يكون لها أي أثر على الأرض أو في حياة الناس، بل العكس هو الصحيح، حيث تم تدمير ما تركه النظام السابق من خدمات وخاصة في مجال الماء والكهرباء والبنية التحتية، وتحولت مناطق كانت عامرة بالحياة إلى أوكار للأشباح سواء بمفعول الحرب أو نتيجة الإطلام التام الذي أصبح ميزة الوضع في بلد يفترض أنه أحد أثري دول المنطقة.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أقدمت حكومة عبدالله الثني في شرق ليبيا على الاستقالة، لتلبي بذلك دعوات المحتجين الذين خرجوا إلى شوارع بنغازي والبيضاء وطبرق وشحات والمرج ومناطق الجنوب المهمشة، بعد أن تجاهلت حكومة فايز السراج أصوات الغاضبين في غرب البلاد، وقابلتها بتعيين عدد من أمراء الحرب في مناصب سيادية، من باب الإمعان في سياسة التخفي وراء سلاح الميليشيات القادرة على قمع كل من يناهز بالإطاحة بسططات طرابلس.

في مختلف أرجاء ليبيا، هناك أوضاع مأساوية لا يخرج عنها شيء للعالم؛ الشعب يعاني من انهيار شامل للخدمات الأساسية، حيث لا ماء ولا كهرباء ولا غاز للطهي ولا وقود ولا سيولة مالية في المصارف ولا رواتب تصل في مواعيدها، ولا قدرة للمؤسسات الصحية على مواجهة فيروس كورونا الزاحف بقوة، وفي المنطقة الغربية هناك، إضافة لما سبق، سيطرة الميليشيات المنفلتة، وانتشار المرتزقة، وتكريس الاحتلال التركي ومؤامرات الإخوان لتحقيق المزيد من التغلغل في مؤسسات الدولة.

في الجنوب لا يمكن الحديث عن وجود دولة، المعاناة مستمرة منذ تسع سنوات، والسكان المحليون يعيشون وكانهم في بلد آخر خارج إطار الزمان والمكان، ورغم الثروات الطائلة التي توجد تحت الأرض وفوقها، فإن لا شيء منها يعود إلى أبناء فزان، التي تبدو مجرد مساحات من الرمال المتحركة والواحات العثشي في ركن قصي من الصحراء الكبرى، لا يستفيد منها سوى المهريين العابرين للحدود، ولصوص الذهب والآثار.

في شرق البلاد، يختلف الوضع، حيث استطاع الجيش أن يعيد تكريس مفهوم الدولة، ووجد دعما كبيرا من أهالي برقة، لكن شغل السياسيين كما هو الحال في طرابلس مرتبط بمصالحهم، وبالحوافز التي يحصلون عليها، وكذلك بالفساد الذي يتناول منه نخبها.

وهذا ما زاد في حالة الاحتقان الاجتماعي، مثلما ساهم في عرقلة الحلول السياسية، وحتى في مسيرة تحرير البلاد من الميليشيات والجماعات الإرهابية.

يحصل النائب في مجلس النواب ومجلس الدولة الاستشاري على راتب شهري وقدره 16 ألف دينار، مع بدل سكن ونقل وحوافز للسفر وإقامة بالخارج، وراتب تقاعدي بقيمة 80 في المئة من الراتب الأصلي، أي أكثر من 12 ألف دينار، ويحصل على امتياز صرف بالعملة الأجنبية بنفس السعر الذي يحصل عليه الدبلوماسيون، فيما أن راتب المعلم مثلا لا يتجاوز 500 دينار، أي حوالي 90 دولارا بسعر الصرف الموازي، وعادة ما ينتظر أشهر للحصول عليه.

إن الفساد المستشري في مفاصل الدولة الليبية، وفي حكومتها الغربية والشرق، هو فساد ممنهج لا يستفيد منه غير السياسيين وكبار المتنفذين، وهو السبب الحقيقي في استمرار الصراع، فالسياسيون الحاليون لا يريدون الوصول بالبلاد إلى حل للأزمة، ولا إلى انتخابات يخشون أن تدفع بهم إلى خارج السلطة والنفوذ والمال السائب الذي يتجول بييسر بين الجيوب والحسابات المصرفية في الداخل والخارج.

وكما هو الحال في العراق بعد 2003؛ فإن ليبيا بعد 2011 تحولت إلى دولة مافيا، دفعت بالمبعوث الأممي السابق غسان سلامة إلى القول إنها تشهد أكبر عملية

مدينة النجف العراقية، وسبق أن كلفه صدام بنقل جثمان مصطفى ابن الخميني ودفنه في العراق تأكيدا على صدق الصبغة والرباعية.

قال علي رضا لصديقه القديم الخميني، خلال مقابله له التي سجلها بصورة سرية كريمة فرمان حسب روايته "إن شاء الله تكون في طهران قريباً، وأكد راح تكون علاقتك مع العراق الجار وبلد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأرض الأئمة الأطهار زينة وطيبة ونستبشر بك خيراً، امتنع وجه الإمام ليرد، لا أبدأ، أول شيء ساقوم به إن عدت لإيران هو إسقاط صدام والبعث الكافر وتحرير شيعتنا العراق من الظلم"؛ كانت هذه الواقعة المباشرة دافعا كبيرا لصدام حسين لاختيار الهجوم كوسيلة للدفاع، فجهز نفسه وجيش العراق وشعبه سياسياً وعسكرياً وإعلامياً للدخول في الحرب، ولم يكن ملف الحدود هو المفكر لتلك الحرب المعنوية، معتقدا ووفق استشارات بعضها إيرانية معارضة بان الطريق ممهد لإسقاط حكم الخميني قبل أن يسقط هو بالتعاون مع الأميركيين.

الواقعة الأخرى، من بين الوقائع التاريخية الكثيرة، التي تكشف كذبة الدفاع عن القضية الفلسطينية، رواية وزير الإعلام الأردني الأسبق صالح القلاب، الذي رافق وآخرون من القبايات الفلسطينية ياسر عرفات في أول زيارة له لتهران بعد أيام من انتصار ثورة الخميني، ويُقَل عن عرفات عدم ارتياحه من مقابلة الخميني، فعندما طلب منه خلال الجلسة إعادة الجزر الإماراتية الثلاث "طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى" كـ"عربون" علاقات جديدة عربية - إيرانية، فوجئ ياسر عرفات بقول الخميني "إنها إيرانية وإنها ستبقى إيرانية إلى يوم القيامة".

كما بذل أبوعمار جهداً لتحسين العلاقات بين العراق وإيران، بعد هذه الثورة، لكنه فشل في ذلك بسبب رفض الخميني الحاسم، ما أدى إلى انحياز أبوعمار إلى العراق في حرب الثماني سنوات الإيرانية العراقية.

مفيد للجيل العراقي الجديد معرفة الحقائق التاريخية التي تؤكد بان الخميني ونظامه وجدوا الفرصة التاريخية لاقتلاع كيان العراق كدولة عربية مستقلة، وتحويله إلى تابع ذليل للإمبراطورية المغلفة بالدين والمذهب بعد انتصار ثورة الخميني، الذي "يقدهس" بعض المتخلفين، وهو من أفتى بإزاحة نظام صدام حسين وتدمير العراق، حتى وإن لم يتحقق له هذا الهدف في حياته، بعد اعترافه تجرّع كأس السم لإذاعته بوقف الحرب، حيث مات بعدها بسنة، ليتحقق بعد ذلك في سياسات خلفائه وموالي عقيدته المدمرة. فهل يستفيق البعض ممن يقصدون الحاقدين على العراق والعرب ويعودون إلى رشدهم؟



الخميني.. الذي أفتى بتدمير العراق

ومشاريع للقبلة النووية ورعاية الأنوار الميليشيوية داخل العراق وتهديد أمن بلدان الخليج. أكثر الذين اهتموا وفوجئوا بانقلاب العلاقة بين صدام حسين والخميني والتحول الماغي من الرعاية والصبغة إلى العداوة، وما حصل من تداعيات الحرب بين طهران وبغداد هم الساسة الأميركيون ورجال مخابرات الـ"سي. أي. أي" وباحثون.

مفيد للجيل العراقي الجديد معرفة الحقائق التاريخية التي وجدوا الفرصة التاريخية لاقتلاع كيان العراق كدولة عربية مستقلة وتحويله إلى تابع ذليل للإمبراطورية المغلفة بالدين والمذهب

يعترف مسؤول مكتب إيران في المخابرات الأميركية عام 1978، برويس رايدل، أن المخابرات العراقية ساعدت الخميني في إدارة عملية تخريب سرية من النجف ضد الشاه، "أبعد صدام الرجل الذي كان يعمل لسنوات ضد الشاه قبل لحظة انتصاره وكان ذلك خطأ فادحاً".

وهو يشير إلى قيام المخابرات العراقية بإدخال التسجيلات الصوتية لأحاديث الخميني وتوجيهاته إلى مناصريه داخل إيران.

تساؤلات تبدو منطقية في سياق التعرّف على الأسرار الكامنة وراء انتقام الخميني من العراق، وهل كان السبب هو الطلب منه مغادرة العراق، فقد سبق لتكريا أن طرده ورخب العراق به ضيفا ولم يشن عليها حرباً انتقامية عبر أدواته مثلما فعل مع العراق، كما أن الكويت لم تسمح له بالدخول إلى أراضيها. ثم دخل الفرنسيون على الخط بشكل مفاجئ، فاستقبلوه ووفروا له الرعاية ومكنوا بطريقة ملفتة وسائل الإعلام والصحافة العالمية لنقل أحاديثه ودعوته إلى إسقاط نظام الشاه.

انتشرت في الأيام الأخيرة على المواقع الإعلامية قصة رواها مدير مكتب المتابعة السابق لصدام حسين، كريمة فرمان، حول رغبة صدام في معرفة موقف الخميني تجاه العراق إذا ما وصل للسلطة، وأمره بالسفر إلى باريس للالتقاء بالخميني بمعية علي رضا باوة، وهو رفيق صدام القديم الذي عمل لسنوات مشرفاً على الجهاز الأمني لحماية الخميني خلال إقامته في

السبب الجوهري جعلوا من شبابها هدفاً للموت. لكنها ليست السبيل الوحيد لإزالة الغشاوة من العيون، وتخليص العراقيين من هذا البلاء. وهنا تصبح الحاجة ماسة إلى جهود وطنية وسياسية وثقافية وإعلامية متواصلة، لا تستهدف العداوة الإيرانية ولتعتداتها، بل لمناصرتها إلى جانب شعب العراق للخلاص من هذا الوباء، وكشف الحقائق السياسية لرموز النظام الإيراني الذي أسسه الخميني والقائم على الحقد والانتقام من العراق والعرب.

من بين الحقائق التاريخية، المجردة عن أية دوافع وأغراض مذهبية، تتكشف في وسائل الإعلام والصحافة، بين أونة وأخرى، فصول من رعاية نظام صدام للخميني، وتظهر عداوة القومي لشعب العراق الذي أواه كضيف لمدة 14 عاماً، حيث اضطّر صدام، وفي خطأ سياسي قاتل، إلى طرده من البلد تحت ضغط متطلبات العلاقة الاضطرارية ما بين النظامين العراقي والشاهنشاهي، بعد اتفاقية الجزائر عام 1975.

من المفيد التذكير ببعض الوقائع التي تشير إلى أن الخميني حمل من الحقد على نظام صدام ما جعله يضع في عقله مهمة الانتقام منه ومن العراق، قبل اهتمامه بخدمة الشعوب الإيرانية ونقلها من استبداد حكم الشاه وظلمه إلى حالة الرفاه والحرية والأمان، التي لم ينتعم بها، حيث تعيش اليوم أقسى حالات الفقر

والجوع، فيما تسخر المليارات من الدولارات لصناعة أدوات الموت والدمار الشامل من صواريخ

المعرفة والتنمية. هؤلاء الواقعون تحت أوهام الخرافة وزيف الإسلام السياسي لن يتزحزحوا عن مواقعهم المدمرة إلا بعد صعقات متواصلة من صدمات المعرفة الحقيقية بسياسات نظام الخميني وحقائقها، ولعل ثورة تشرين - أكتوبر العراقية واحدة من تلك الصدمات العنيفة، ولهذا

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

رغم ما تعيشه البشرية اليوم من مدينة وحضارة، وضعت للعلم والمعرفة وللعقل الإنساني المكانة بالخرافة وتحريف القيم الدينية في المنطقة، وخصوصاً العراق، متقادين للاسطار اللاهوتية، رغم أضرارها اليومية المباشرة على حياتهم وحياتهم من حولهم. من الطبيعي أن يحتفظ الفرد لنفسه بما يعتقد به من أديان ومذاهب، لكن أن تتحول مثل هذه المعتقدات على يد زعماء يدعون الدين والمذهب، إلى أنظمة حكم سياسية مدمرة للحياة والناس، فهو أمر يثير الحزن والخيبة.

ما زال البعض ومن بينهم متفقون ومتعلمون، داخل العراق وخارجه، يعتقدون أن بعض الزعامات الشيعية غير العربية هي في منزلة ترقى إلى القداسة الكهوية، لا يمكن المساس بخطابها السياسية والاجتماعية، مثال ذلك النظر إلى المرجع الشيعي الإيراني الهندي الأصل "الخميني"، الذي تحول إلى حاكم سياسي لإيران بفعل ثورته "المبررة"، لكنه حمل مشروعا لتصدير ثورته التدميرية إلى العالمين العربي والإسلامي، في حين دخل شعب إيران العريق في ظل نظامه نفق الفقر والحرمان من أبسط مقومات الحياة "الخبز والحرية".

أكثر الشعوب التي لحقتها أضرار نظام الخميني هو شعب العراق بعد شعوب إيران، وبسببه وقوع أبنائه، في غفلة من الزمن، تحت حكم أحزاب بعضها لا يعلن الولاء لنظام طهران، وبعضها الآخر يجاهر بذلك، لا يهמה قتل الآلاف بل الملايين من أجل عقيدة متحجرة بديلا عن المدينة والتحضّر والبحث عن سبل

المعرفة والتنمية. هؤلاء الواقعون تحت أوهام الخرافة وزيف الإسلام السياسي لن يتزحزحوا عن مواقعهم المدمرة إلا بعد صعقات متواصلة من صدمات المعرفة الحقيقية بسياسات نظام الخميني وحقائقها، ولعل ثورة تشرين - أكتوبر العراقية واحدة من تلك الصدمات العنيفة، ولهذا



وكما هو الحال في العراق بعد 2003؛ فإن ليبيا بعد 2011 تحولت إلى دولة مافيا، دفعت بالمبعوث الأممي السابق غسان سلامة إلى القول إنها تشهد أكبر عملية